

الخرائج والجرائح

[1051] وأما قوله: " إن في نسائكم أربع نبيات " فانه لا يناقض قوله: (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) (1) فان معنى النبي غير الرسول، فيجوز أن يكون نبيات غير مرسلات. وقيل: المراد به سارة واخت موسى ومريم وآسية، بعثهن الله لولادة البتول فاطمة إلى خديجة ليلين أمرها. وأما هامان فلا ينكر من أن يكون من اسمه هامان قبل فرعون، وفي وقته من يسمى بذلك. والجواب عما ذكره أخيرا أن النبي صلى الله عليه وآله قد كان يعاف (2) قول الشعر، وقد أمره الله تعالى بذلك لئلا يتوهم الكفار أن القرآن من قبله، وليخلص قبله ولسانه للقرآن، ويصون الوحي عن صنعة الشعر، لان المشركين كانوا يقولون في القرآن أنه شعر، وهم يعلمون أنهم ليس بشعر، ولو كان معروفا بصنعة الشعر لنقموا عليه بذلك، وعابوه به. وقد سئل أبو عبيدة عن ذلك فقال: هو كلام وافق وزنه وزن الشعر إلا أنه لم يقصد به الشعر، ولاقاربه بأمثاله، والقليل من الكلام مما يتزن بوزن الشعر. وروي: " أنا النبي لا كذب " وهل أنت إلا إصبع دमित ". فقد اخرج عن وزن الشعر. فصل وربما قالوا: إذا كان إخبار المنجمين والكهنة قد تتفق مخبراتها كما أخبروا كذلك إخبار الانبياء والاولياء، فيماذا يعرف الفرق بينهما ؟ قلنا في الجواب: إن إخبار الانبياء وأوصيائهم إنما كانت متعلقة بمخبراتها على التفصيل دون الجملة، من غير أن يكون قد اطلع عليها بتكلف معالجة واستعانة _____ (1) سورة يوسف: 109، سورة النحل:

43. (2) عاف الشيء يعافه: كرهه فتركه. [*] _____